

الملحق أ

احترام المرأة

قدوة الرب يسوع في احترام النساء

كانت النساء تُعد أدنى مرتبة من الرجال في القرن الأول حيث العالم الروماني، وكذلك في اليهودية. ولا تزال النظرة الدونية للمرأة سائدة في الكثير من الثقافات حول العالم، وفي الكثير من المنازل. تُعامل النساء بعدم احترام، ويساء إليهم ويُعاملن كأدوات جنسية، غير أنَّ نظرة التقدير التي ينظر بها الرب يسوع للنساء لا بد أن تكون قدوة لنا.

بالنسبة للمسيح، ورثت المرأة الكرامة والقيمة تمامًا مثل الرجل. قال الرب يسوع: "الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى" (متى 19: 4. وراجع: تكوين 1: 27). النساء مخلوقات على صورة الله تمامًا مثل الرجال. تتمتع المرأة، مثل الرجل، بالوعي الذاتي والحرية الشخصية والعزيمة والمسؤولية الشخصية عن أفعالها. يرى الرب يسوع النساء كبشر ليس أدوات لإشباع الرغبات الذكورية. إنه يراهن بشرًا أتى من أجلهم إلى العالم (لوقا 8: 1-3).

يقدم جيمس بورلاند وجون بايبر ووين غرودم أمثلة حيّة لنظرة الرب يسوع الراقية للمرأة واحترامه لها، كما ورد في الأناجيل الأربعة:

(1) كان الرب يسوع عادةً ما يخاطب النساء مباشرة في الأماكن العامة.

لم يكن معتادًا من الرجال في ذلك الزمان (يوحنا 4: 27). اندهش الرسل من حديث الرب يسوع مع السامريّة عند بئر يعقوب (يوحنا 4: 26-7). لقد تحدّث بحريّة أيضًا مع المرأة التي أمسكت في ذات الفعل (يوحنا 8: 10-11). يسجل لوقا الإنجيلي أنَّ الرب يسوع تحدّث علنًا مع أرملة نايين (لوقا 7: 12-13)، والمرأة نازفة الدم (لوقا 8: 48؛ متى 9: 22؛ مرقس 5: 34)، والمرأة التي نادته من وسط الجموع (لوقا 11: 27-28). خاطب الرب يسوع امرأة منحنية بها روح ضَعَف لثمانى عشرة سنة (لوقا 13: 12)، ومجموعة النساء على طريق الصليب (لوقا 23: 27-31).

(2) أظهرَ الرب يسوع احترامه وتقديره للنساء بطريقة حديثه إليهن.

كان يتحدّث بطريقة فيها تقدير واهتمام. سجّل متى ومرقس ولوقا أنّ الرب يسوع خاطبَ المرأة نازفة الدم بلقب "ابنة"، وأشار للمرأة المصابة بضَعف بلقب "ابنة إبراهيم" (لوقا 13: 16). بمخاطبة الرب يسوع للنساء بلقب "بنات إبراهيم"، فقد اعتبرهم مساويات روحياً لـ"أبناء إبراهيم".

(3) يُظهر الرب يسوع القيمة الموروثة للنساء بتحميلهن المسؤولية الشخصية عن خطاياهن.

يُمكن رؤية هذا في التعامل مع السامريّة عند البئر (يوحنا 4: 16-18)، والمرأة التي أُمسكت في ذات الفعل (يوحنا 8: 10-11)، والمرأة الخاطئة التي دهنتُ بالطيب قدميه (لوقا 7: 44-50). لم يتجاهل خطاياهن ولكن واجهها، وهذا أظهرَ لكل امرأة أنها تتمتع بحريّة شخصيّة، ومسؤولية عن اختياراتها، وعليها، شخصياً التعامل مع الخطيّة، والتوبة الغفران.

كيف ينبغي لإكرام الرب يسوع للمرأة أن يُرشِد الكنيسة اليوم؟

يُنَاقَشُ الدور الكتابي النموذجي للمرأة— في الخدمة والبيت— في كثير من الكنائس والطوائف اليوم، وهذا حسن، ومع ذلك فقيمة النساء ومساواتهن كخليقة الله التي على صورته ومثاله يجب ألا تكون محل نقاش أبداً. أظهرَ الرب يسوع باستمرار قيمة المرأة وكرامتها كإنسان. انتمن الرب يسوع نساء على الإرساليّة الأولى للتبشير لقيامته (يوحنا 20: 17). لقد قدَّرَ شركتهن وصلاتهن وخدمتهن المسيحيّة، وخدماتهن الماليّة وشهادتهن. كرَّم الرب يسوع النساء وعلمهن وخدمهن بسبل متنوعة.

احترام النساء يظهر في العهد الجديد

إنّ نموذج الرب يسوع في احترام النساء يمكن رؤيته في الروح القدس. في يوم الخمسين، انسكب الروح القدس على البنين والبنات والعبيد والإماء (أعمال الرسل 2: 17-18). لم يميّز الروح القدس بين الناس.

في رومية 16، يثني بولس الرسول على امرأة تدعى فيبي خادمة للكنيسة (الآية الأولى)، وكذلك بريسكلّا وأكيلا كشريكين له في الخدمة خاطرا بحياتهما من أجل حياته (الآيتان 3 و4)، وبمريم التي تعبت كثيرًا (الآية 6)، ويونياس كواحدة معروفة جيدًا للرسل (الآية 7)، وأخريات أيضًا.

في تسالونيكي الأولى، يثني بولس الرسول على المحبة الرقيقة والأمومية التي صمّمها الله عندما يكتب: "بل كنا مترفقين في وسطكم كما تربي المرضعة أولادها" (1 تسالونيكي 2: 7). وفي أفسس يوصي الأزواج بالعناية بزوجاتهم "كما أحبّ المسيح أيضًا الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها"، وأن "يحبوا نساءهم كأجسادهم" (أفسس 5: 25، 28). ويدعو بطرس الرسول الأزواج أن "كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الإناء النسائي كالأضعف معطين إياهنّ كرامة" (1 بطرس 3: 7).

أعتبرت النساء، من دون شك، في الكنيسة الأولى ذوات قيمة، وتعلّم الرجال احترام النساء. لقد حان الوقت للقادة الروحيين في كلّ مكان ليساندوا المرأة ويواجهوا سوء المعاملة الذي تتلقاه في كلّ ثقافة. حان الوقت لنقدّر المرأة حقّ قدرها كإنسان متفرّد خلقه الله على صورته ومثاله. لا بد لأيّ تعليم عن دور الرجل والمرأة في الكنيسة والبيت أن ينطلق من هذا الأساس، وإلا تحولت تعاليمنا إلى مصدر إساءة.

للمناقشة الجماعية

◀ صف التمايز الذي يتضح بين الرجل والمرأة في ثقافتك. كيف يمكن إعادة تشكيل هذه الاختلافات بالتطبيق الحذر للحق الكتابي؟

◀ كيف تُعامل الكنائس في بلدك النساء باختلاف عن الرجال؟ هل ثمة اختلاف بين الكنائس والثقافة؟

◀ بناءً على نموذج الرب يسوع، ما العادات الواجب تغييرها؟